

إنهاء الاستعمار للتعاون الإنمائي

الجزء الأول - تعقب الجذور الاستعمارية
للتعاون الإنمائي: تاريخ موجز

ينتهج هذا الموجز المستقبلي - الأول ضمن ثلاثية حول إنهاء الاستعمار للقطاع الإنمائي - منهجية تاريخية. سنكشف كيف كان المشروع الاستعماري وثيق الارتباط بأصول التعاون الإنمائي وذلك من خلال تعقب الصلات بين الروح الاستعمارية والإنماء. في سبيل القيام بذلك، يوضح هذا الموجز الأسس التاريخية اللازمة لاستيعاب الحاضر والمضي قدمًا نحو مستقبل خال من الاستعمار.

المستعمرات الفرنسية، غلاف لدفتري دراسي
بقلم غورغز داشر، حوالي عام 1900



الجزء الأول: أصول التعاون الإنمائي وصلاته بالمشروع الاستعماري

السنة 1950 1900 1850 1800 1750 1700 1650 1600 1550 1500

الحرب العالمية الثانية: سقوط الاستعمار وظهور المشروع الإنمائي

- [الدم والدموع: إنهاء الاستعمار الفرنسي](#)
- [خطاب تنصيب ترومان سنة 1949](#)
- [الولايات المتحدة وإنهاء الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية](#)

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، اتضح أمام العالم العواقب الاقتصادية والاجتماعية المدمرة للمشروع الاستعماري على الشعوب المستعمرة ومجتمعاتها. [9] وبالتزامن مع التوقيع على الميثاق الأطلسي - الذي أعلن عن مبدأ تقرير المصير - أدت تأثيرات الاستعمار إلى ظهور القومية في العديد من المستعمرات؛ مما أدى إلى إعلان استقلال إندونيسيا عن المملكة الهولندية ونهاية الحكم البريطاني في الهند. [10] خطاب تنصيبه عام 1949، على أهمية دعم الإنماء وحرية الشعوب الأقل حظاً.

في مقابل هذه الخلفية، أدركت القوى الاستعمارية الأوروبية ضرورة التصرف للمحافظة على عدم المساس بامبراطورياتها. أخذ هذا التصرف شكل جهود إنمائية مبكرة تضمنت مشاريع للرعاية بالإضافة إلى مشاريع تركز على إنشاء البنية التحتية اللازمة لاقتصاديات التصدير. [11] ولذلك، في السنوات التي أعقبت الحرب، أصبح التعاون الإنمائي "وسيلة حل المشكلة الاستعمارية". بدأت الأموال تتدفق من العواصم الأوروبية إلى المستعمرات بشرط ملائمة هذه الأموال للأموال المتدفقة من العائدات الاستعمارية المحلية، حيث إن ذلك كان يشكل مهمة شبه مستحيلة للمستعمرات الفقيرة، تم إجبارها على الاقتراض بصورة مفترطة من البنوك الأوروبية لتعميق تبعيتها للقوى الغربية. [12]

القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين: إلغاء العبودية و دنو الحكم الاستعماري

- [الاستعمار: الأصول المؤلمة للإنماء العالمي](#)
- [الصمت القلق: مكافحة العبودية والاستعمار والإمبريالية](#)
- [كيف مهدت نهاية العبودية الأطلسية الطريق أمام الاستعمار](#)

يمكن تعقب أول صلة بين التعاون الإنمائي والمشروع الاستعماري إلى الفترة بين القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين والتي تميزت بإلغاء العبودية ودنو الاستعمار الصناعي. بينما ألغيت العبودية في مستهل القرن التاسع عشر، استمر الاهتمام الاقتصادي بالعمالة والمواد الخام الرخيصة بالإضافة إلى الأيديولوجيات العنصرية. بالإضافة إلى مساندة الاهتمام الاقتصادي للمشروع الاستعماري، ساهمت هذه الأيديولوجيات العنصرية أيضاً في تأسيس الحكم الاستعماري وأقل ما يقال في ذلك أنها وفرت تقنياً للسيادة الغربية. [4] أبرزت مذاهب مثل "الاضطلاع بمهمة ثقافية" و"عبء الرجل الأبيض" الاستعمار بصورة مبررة أخلاقياً، أو واجب أخلاقي. [5] وكان يطلق على غير المسيحيين وغير الغربيين وغير ذوي البشرة البيضاء "همج" و"رعاع غير متحضرين" مما وضع الأوروبيين في مصاف الركيزة كفنارات للحضارة والتقدم. [6] وتعد هذه اللغة وهذا التفكير ثنائي الشعب أحد الموروثات الرئيسية للاستعمار ولا يزال يترك أثره على ممارسة الإنماء اليوم، يتمثل الموروث الثاني في الدافع الذرائعي: بينما وضع بعض الناس تعريفاً للاستعمار عن طريق الإشارة إلى مزايا أنظمة البنية التحتية والأنظمة الإدارية للمجتمعات المستعمرة [7]. من الواضح أن ذلك كان الوسيلة اللازمة لغاية استعمارية واستغلالية - وسائل المستعمرين ولصالحهم. [8]

ما المقصود بإنهاء الاستعمار؟

كان تعبير إنهاء الاستعمار يستخدم في بادئ الأمر لوصف عملية حصول المستعمرات السابقة على استقلالها. ومع ذلك، في السنوات التي أعقبت وحتى وقتنا الحاضر، لا يزال يمكن ملاحظة موروثات الاستعمار والشعور بها في اللغة والفكر والعلاقات والتفاوت الاقتصادي والاجتماعي. ولذلك، يشير مصطلح الاستعمار اليوم إلى تحول استيعابي معقد: تحول ثقافي يكشف وينبني للإجحاف والعقليات الشاملة المتأصلة في التاريخ الاستعماري.

أواخر القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن التاسع عشر: تجارة العبيد عبر الأطلسي وجذور التخلف

- [تجارة العبيد الأطلسية: ما أفصحت به بضعة كتب](#)
- [تأثير تجارة العبيد - من خلال منظور غاني](#)
- [التأثيرات طويلة الأجل لتجارة العبيد في أفريقيا](#)

في أواخر القرن الخامس عشر، بدأ التجار الأوروبيون في نقل أفارقة مسترقين عبر المحيط الأطلسي إلى الأمريكتين. بينما لم تكن تجارة العبيد جديدة وانتشرت في كل أنحاء العالم، وصل نطاق التجارة عبر الأطلسي على وجه الخصوص إلى مدى بعيد وكانت لها عواقب مدمرة: استمرت هذه التجارة لأربعة عقود وأدت إلى تحطيم العلاقات التجارية السابقة داخل أفريقيا؛ واستنفدت احتياطي العمال في أوروبا [1]؛ ونمو الاقتصاد الأوروبي والأمريكي والركود التضخمي في المجتمعات. على النقيض من ذلك، نشأ التصنيع في أوروبا بوتيرة سريعة ليؤمن السيادة الاقتصادية لأوروبا. بالتوازي مع هذا التأثير الاقتصادي، تركت تجارة العبيد أثرها الأيديولوجي أيضاً: أصبح الأوروبي ينظر إلى الأفارقة وغير الغربيين بنظرة تم عن الدونية والتبعية وعلى أنهم سلع. [2] وبذلك مهدت تجارة العبيد السبيل أمام التخلف الذي، بالإضافة إلى الأحداث التاريخية اللاحقة، تسبب في ظهور الحاجة إلى صناعة الإنماء. [3]

الجزء الثالث: تعقب التأثيرات الاستعمارية في ممارسة الإنماء



ثمانينات القرن العشرين حتى تسعينات القرن العشرين:
من الليبرالية الجديدة والتصحيح الهيكلي إلى ظهور
المنظمات غير الحكومية

- ما سياسات التصحيح الهيكلي
- الحياة والديون
- مؤسسة بوفرتي

كنتيجة مباشرة لسياسات القروض في العقد السادس من القرن العشرين، تعرضت معظم الدول المستلمة للقروض لمستويات فاحشة من الديون. [18] وفي غضون فترة وجيزة، بدأت في التخلف عن التزامات السداد المنوطة بها مما عرض الدائنين الدوليين للخطر مثل البنوك التي اعتمد استقرارها المالي على تحصيلها للقروض. وبدافع الحاجة إلى حماية الدائنين الدوليين - منحت جهود الإنماء الخاصة بالإدارات الاستعمارية الأولوية لاستقرارها وثروتها وسمعتها - قام صندوق النقد الدولي بإعادة هيكلة الديون وبدأ في إقراض الأموال للدول المتخلفة عن الدفع حتى يتسنى لها مواصلة السداد. [19] وكان ما يطلق عليه "تصحيح الهيكلية" في حقيقة الأمر، إعادة إنتاج لبرنامج المعونة الفاشل: بديلاً للمستثمرين من القطاع الخاص والحكومات، تولت مؤسسات بريتون وود متعددة الأطراف دور المقرضين الرئيسيين للدول النامية. في العقود التي أعقبت ظهور التعاون الإنمائي، كانت الهيمنة لجدول أعمال الليبرالية الجديدة - وكان التصحيح الهيكلي أحد الفروع الجانبية لهذا الجدول. حظيت الدول النامية بالتشجيع على خصخصة الصناعات القومية؛ تقليل حجم القطاع العام؛ وتحرير السياسات التجارية لإنشاء وتمكين بيئة عمل للقطاع الخاص. [20] وأصبحت تدخلات "الثبيت" هذه بمثابة شروط أساسية للحصول على الأموال: كان ذلك يعني أن الدول النامية لا يمكنها الحصول على معونة إلا عن طريق إظهار تقدمها نحو تحقيق سياسات التصحيح المذكورة.

ستينات القرن العشرين حتى سبعينات القرن العشرين:
الإنماء في صورة نمو اقتصادي ومنهجية الاحتياجات
الأساسية

- نموذج دورة روستو المكثفة لمراحل النمو
- إنماء أفريقيا ما بعد الاستعمار: فاتوماتا وجيه في
- تيديكس جالاتين
- التناقض المتضمن في المعونة الأجنبية

يشير إلى ستينات القرن العشرين غالبًا باسم "العقد الأول للإنماء" مع هيمنة نظرية روستو للتحديث على المجال. أدت هذه النظرية إلى قصة وحيدة ومطبقة عالميًا بخصوص الإنماء الاقتصادي: يمكن لكل الدول وينبغي عليها التحديث باتباع نموذج خطي مكون من خمس مراحل للوصول إلى مستوى الإنماء الذي عرضته الدول الغربية - أي الولايات المتحدة وأوروبا. وعلى مدار ستينات القرن العشرين، اتبعت سياسات الإنماء هذا النموذج، على افتراض تسلسل النمو الاقتصادي الناتج بصورة تلقائية إلى كل القطاعات والمجتمعات. [14] وقامت الحكومات الغربية، الملقبة بـ"العالم الأول"، بتوفير التمويل - في شكل قروض وليس هبات - للمشاريع الصناعية ومشاريع البنية التحتية لما يطلق عليه "العالم الثالث". [15] لذلك، فإن التدفقات المالية والعقلية المرتكزة على نموذج التحديث تذكر بالفترة الاستعمارية بصورة كبيرة: يتمتع العالم الأول - أي المستعمر السابق - بكل المعرفة ويجسد التحديث، وذلك هو الهدف؛ ويتوجب تعليم العالم الثالث - الذي تم استعماره من قبل - وأن يعمل كي يصل إلى المثال العصري. [16]

ومع ذلك، بحلول نهاية العقد اتضح أن نموذج روستو لم يكن وافيًا. لم يفلح المسار الخطي للإنماء ولم تنحسر مزايا النمو الاقتصادي: شاع سوء التغذية وارتفع معدل وفيات الأطفال وانخفض معدل الأعمار وانتشرت الأمية وزادت البطالة وحدث تجاوز في توزيع الدخل واتسعت الفجوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة. [17]

الإنهاء الرسمي للاستعمار

عند التحدث عن إنهاء الاستعمار للتعاون الإنمائي، لا يمكن عدم ذكر حقبة الإنهاء الرسمي للاستعمار. في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، سرعان ما بدأت الروح الاستعمارية في التكشف. تحت ضغط القومية الأصلية والانهايار الاقتصادي والأخلاقي للعواصم الإمبريالية وتذبذب الولايات المتحدة، أعقب ذلك عملية سريعة لإنهاء الاستعمار. بحلول منتصف العقد الخامس من القرن العشرين، كانت كل منطقة آسيا والشرق الأوسط قد اكتسبت الاستقلال الرسمي، وبعد عقد من ذلك، اتبعت معظم القوميات الأفريقية المسار. اعتنقت معظم هذه القوميات المنشأة حديثًا هدف النمو الاقتصادي الحديث وقد وضعت تقرير المصير شرطًا للإنماء. مع ذلك، كان الاحتلال الأوروبي قد ترك معظم المستعمرات السابقة بحالة بائسة وكانت المساعدة مطلوبة للزدهار. لسد هذه الحاجة، شهد العقدان الخامس والسادس من القرن العشرين ظهور اندماج لجدول أعمال المساعدة الإنمائية.

- توضيح إنهاء الاستعمار في أفريقيا
- أصول ونشأة ومستقبل التعاون الإنمائي العالمي
- تاريخ شهود بي بي سي - أفريقيا متحدة 1963

حدد الجزء الأول من هذا الموجز أربعة موروثات استعمارية شكلت أصول التعاون الإنمائي: (1) اللغة والتفكير ثنائي الشعب لتصنيف الشعوب والمجتمعات؛ (2) الدوافع الذرائعية المساندة لجهود الإنماء؛ (3) تدفقات الأموال والمصادر أحادية الاتجاه من العواصم إلى المستعمرات؛ (4) تنمية علاقات التبعية. يفحص الجزء الثاني كيف اتضحت هذه الموروثات في ممارسة الإنماء من العقد السادس من القرن العشرين وما بعد ذلك.

الجزء الثاني: تعقب التأثيرات الاستعمارية في ممارسة الإنماء

1995 2000 2005 2010 2015 2020 الوقت الحاضر
السنة

استنتاجات

تعرض هذا الموجز للأحداث التاريخية من القرن الخامس عشر وما بعد ذلك لتحديد الموروثات التي ورثها التعاون الإنمائي الدولي من المشروع الاستعماري. على وجه الخصوص في العقود الثلاثة الأولى من التعاون الإنمائي ما بعد الإمبريالي (العقد السادس من القرن العشرين حتى العقد الثامن من القرن العشرين) كانت الصلات بالمشروع الاستعماري لا تزال واضحة للغاية. بدءًا من العقد التاسع من القرن العشرين، بذل القطاع بعض الجهود الأولية - بدرجة نجاح متفاوتة - للتعامل مع هذه الموروثات والمضي قدمًا صوب منهجية أكثر إنصافًا وتعاونًا.

ومع ذلك، وفقًا لما توضحه الأقسام النهائية، لا يزال أمام التعاون الإنمائي طريق طويل للتخلص من الموروثات الاستعمارية. هذا الموجز الأول ضمن ثلاثية حول إنهاء الاستعمار للقطاع الإنمائي وضعت بارتوس وذي بروكر بهدف دعم الممارسين الإنمائيين في سعيهم صوب إنهاء استعمار القطاع. سيبدأ الموجز الثاني من حيث انتهينا: في الوقت الحاضر. مع تذكّر الموروثات الاستعمارية التي تم مناقشتها في هذا الكتاب، سنكشف عن بقايا الروح الاستعمارية في ممارسة الإنماء في وقتنا الحاضر. وفي نهاية المطاف، مع الموجز الثالث الذي يبحث فيما يتبقى، نتمنى المساهمة في الحلول المستدامة لمستقبل التعاون الإنمائي بعد إنهاء الاستعمار.

باسم الأهداف الإنمائية للألفية. قدمت الأهداف الإنمائية للألفية خطة وافقت عليها كل دول العالم ومؤسسات الإنماء الرائدة. وتشكل هذه الخطة جهودًا غير مسبوقه لمواجهة الفقر العالمي. [25] وعلى الرغم من أن الأهداف الإنمائية للألفية حققت نتائج رائعة، لاسيما على صعيد تقليل الفقر المدقع، كان هناك أيضًا انتقاد لاذع: لم يتم تحقيق العديد من الأهداف، ولم يتم إشراك ممثلين من الدول النامية في وضع الأهداف، وفشلت الأهداف بشكل عام في دعم الملكية الوطنية. [26]

لتصحيح العيوب والمحافظة على استمرار قوة الدفع، أضافت الأمم المتحدة مجموعة جديدة من الأهداف أكثر طموحًا وواسعة النطاق بعد وقت قصير من انتهاء الأهداف الإنمائية للألفية: أهداف التنمية المستدامة. بينما كانت أهداف التنمية المستدامة بمثابة استمرار للأهداف الإنمائية للألفية، إلا أنها كانت أيضًا بمثابة إنهاء للأهداف الإنمائية للألفية بعدة طرق. أولًا، في محاولة لدعم تقوية الشعور بالملكية الوطنية، تضمنت عملية وضع أهداف التنمية المستدامة مجموعة كبيرة من أصحاب المصالح من الدول النامية. [27] وبالإضافة إلى ذلك، تتسم أهداف التنمية المستدامة بالعالمية من حيث النطاق والتطبيق، بمعنى ضرورة مشاركة الدول النامية في المسؤولية عن مواجهة التحديات الإنمائية التي تعترض الإنسانية.

يعد مبدأ المشاركة في المسؤولية، حتى لو كان بشكل نظري فقط، بمثابة محاولة للخروج من الموروث الاستعماري الذي كان يقسم الدول وفقًا للمعايير الغربية. وختامًا، تضمنت أهداف التنمية المستدامة أهدافًا وثيقة الترابط تشمل أبعادًا إنسانية وبيئية واقتصادية. على الرغم مما كان يبدو من نمو الشعور بالملكية الوطنية، حتى ذلك الوقت، لم تتمكن أهداف التنمية المستدامة من تغيير ديناميكيات المانح والمستلم التقليدية. [28] ولذلك، لا يزال الموروث الاستعماري - من حيث العلاقات والعقليات والممارسة - واضحًا في جهود الإنماء في وقتنا الحاضر.

على الرغم من الجهود المبذولة لتحقيق التثبيت في العقد الثامن من القرن العشرين، كانت مستويات الديون مرتفعة بشكل كبير بحلول نهاية هذا العقد. [21] ردًا على ذلك، شهدت بداية العقد التاسع من القرن العشرين ظهور منهجية جديدة للإنماء: وكانت منهجية تسعى إلى أن تكون أكثر تعاونية وشعبية المنحى ومحلية. انبرت هذه المنهجية الجديدة لديناميكيات المانح والمستلم التقليدية وروجت لسياسات استهدفت الاكتفاء الذاتي بما في ذلك تمويل المشاريع الصغيرة. [22] بالإضافة إلى ذلك، أصبحت المنظمات غير الحكومية بمثابة الجهات الفاعلة الرئيسية للإنماء وقدمت بديلًا للدولة المتخلفة عن الدفع والمنهجيات المرتكزة حول السوق التي كانت سائدة في العقود السابقة. [23] وعلى الرغم من ذلك، وبالتوازي مع انتشار ديوعها، أصبحت المنظمات غير الحكومية أيضًا موضع انتقاد. ثار التساؤل بصورة خاصة حول اعتماد المنظمات غير الحكومية على الجهات المانحة من المؤسسات والحكومات: ألم تكن هذه العلاقات، التي تذكر بالصلوات الاستعمارية، تعرض مساءلة المنظمات غير الحكومية وصلاتها بالمنظمات الشعبية للخطر؟ [24]

بداية القرن الحادي والعشرين حتى الآن: الإنماء المستدام من الأهداف الإنمائية للألفية إلى أهداف التنمية المستدامة

- [الروح الاستعمارية والتعاون الإنمائي والأهداف الإنمائية للألفية في أفريقيا](#)
- [الروح الاستعمارية الجديدة والأهداف الإنمائية للألفية في أفريقيا](#)
- [أهداف التنمية المستدامة: اختزال الوقت للمستقبل](#)

بحلول الألفية الجديدة، كشف سجل النتائج الخاص بتقديم الإنماء عن واقع شرس: وبحلول العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ساد الفقر المدقع والجوع، واستمر جزء كبير من السكان حول العالم في التعرض لنقص التعليم ومياه الشرب والرعاية الصحية. وردًا على ذلك، في سنة 2000، قامت الأمم المتحدة بوضع وتنفيذ مجموعة مكونة من 8 أهداف، تعرف

